حاشا من كرمه ورحمته ولطفه ان يعذبني ولا اجتنب عن المعاصي واخالفه واخالف امره
ونهيه واكون من الذين فنبذوه وراء ظهورهم فالخوف والرجاء قايدان وسايقان يبعثان على
العمل فما لا يبعث فهو تمني وغرور وحماقة ورجاء اكثر الناس هو سبب فتورهم وسبب اقبالهم على الدنيا
واعراضهم عن الله واهمالهم السعي للآخرة فذلك غرور وحماقة قال النبي صلعم سيغلب على اخر هذه الامة
الاماني والغرور فقد كان الصحابة والتابعون وتابعوهم يواظبون على الطاعة ويجتهدون ويجاهدون مع
انفسهم ويؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة ويخافون على انفسهم ويهوون الليل والنهار في طاعة الله والحزن
والبكاء وايثار الفقر والجوع والعري وترك المشتهيات من المطعم والملبس والمسكن والمبالغة في التقوى
والحذر من الشبهات والشهوات ويبكون على انفسهم في الخلوات واما الآن فترى الخلق آمنين
مسرورين ومطمئنين غير خائفين مع اكبابهم على المعاصي وانهماكهم في الدنيا واعراضهم عن الله زاعمين
انا واثقون بكرم الله وفضله وراجون عفو الله ومغفرته كانهم يزعمون انهم عرفوا من كرم الله وعفوه
ما لم يعرفه الانبياء والصحابة والسلف الصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالمنى وينال بالهوينا فعلى ماذا
كان بكاء اولئك وخوفهم وحزنهم وقد ذكرت تحقيق هذا في كتاب الخوف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه
معقل بن يسار يأتي على الناس زمان يخلق فيه القرآن في قلوب الرجال كما يخلق الثياب على الابدان يكون
امرهم كله طمعا لا خوف معه ان احسن احدهم قال سيتقبل مني وان اساء قال يغفر لي فاخبر انهم
يضعون الطمع موضع الخوف لجهلهم بتخويفات القرآن وما فيه وبمثله اخبر عن النصارى قال فخلف
من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى اي شهواتهم من الدنيا حلالا
كان او حراما وقد قال تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد والقرآن من اوله الى اخره تحذير
وتخويف لا يتفكر متفكر الا ويطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بما فيه فترى الناس يهذونه
هذا يخرجون الحروف من مخارجها ويتناظرون في رفعها ونصبها وخفضها لا يهمهم الالتفات الى معانيها

والعمل

والعمل بما فيها وهل في العالم حمق وجهل يزيد على هذا وقد روت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلعم كان اذا تغير
الهواء وهبت ريح عاصفة تغير وجهه ويقوم ويتردد في الحجرة ويدخل ويخرج كل ذلك خوفا
من عذاب الله وقرأ رسول الله صلعم آية في سورة الحاقة فصعق وكان اذا دخل في الصلوة
يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل قال الله تعالى وخر موسى صعقا وقال صلعم ما جاءني جبرئيل قط
الا وهو يرعد فرقا من الجبار وروي انه لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبرئيل وميكائيل يبكيان
فاوحى الله اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكاء فقالا يا رب ما نأمن مكرك فاوحى الله اليهما هكذا
كونا لا تأمنا مكري وعن محمد بن المنكدر قال لما خلقت النار طارت افئدة الملائكة من
اماكنها فلما خلق بنو آدم عادت وعن انس انه عم سأل جبرئيل ما لي لا ارى ميكائيل ضاحكا
فقال جبرئيل ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وقال ان لله ملائكة لم يضحك احد منهم قط
منذ خلقت النار مخافة ان يغضب الله عليهم فيعذبهم وقال ابن عمر خرجت مع النبي صلعم حتى
دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال يا ابن عمر ما لك لا تأكل
فقلت يا رسول الله لا اشتهيه فقال ولكني اشتهيه وهذا صبح رابعة منذ لم اذق طعاما
ولو سألت ربي لاعطاني ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يخبؤن
رزق سنتهم ويضعف اليقين في قلوبهم فقال فوالله ما برحنا ولا قمنا حتى نزلت وكاين
من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم قال فقال ان الله تع
لم يأمر بكنز المال ولا باتباع الشهوات من كنز دنانير يريد بها حيوة فانية فان
الحيوة بيد الله الا واني لا اكنز دينارا ولا درهما ولا اخبؤ رزقا لغد وقال ابو الدرداء
كان يسمع ازيز قلب ابرهيم من ميل خوفا من ربه قال مجاهد بكى داود عليه السلام
اربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه حتى غطى رأسه فنودي يا داود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)